الأمثال الشعبية

من منظور إسلامي

إعداد الدكتور
سعيد أحمد غراب
المدرس بجامعة الأزهر

العلم والإيمان للنشر والتوزيع

العلم والإيمان للنشر والتوزيع
دسوق / ميدان المحطة / شارع الشركات
ت : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١
ف : ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١

رقم الإيداع :
٢٠٠٧ / ٣٢٥٨
الترقيم الدولي

I.S.B.N. 977- 308- 116- 8

جمع وإخراج:
هايدى محمد عبد المجيد

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

تحـذيـر:
يحذر النشر أو النسخ أو التصوير أو الاقتباس بأي شكل
من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر

٢٠٠٧

إهـــداء

إلـــى عشـــاق الأمثـــال الشـــعبية وإلـــى البـــاحثين عـــن الخبـــرة والمـــواعظ الصـــامتة فـــى تـــاريخ أجـــدادهم الماضين إلى هؤلاء وهؤلاء ...

أهدى هذا العمل

المؤلف

د. سعيد أحمد غراب

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد ...

فمنذ سنين وأيام مضت ، وأنا أفكر في موضوع الأمثال الشعبية ، وأتلهف على جمع ما وقعت عليه منها ، حتى اجتمع عندى كم هائل من الأمثال الشعبية .

ومن خلال تأملي في هذه الأمثال أدركت أننا مازلنا نتعلم دروس الحياة من الأجداد ، ومهما مضى بنا قطار العمر نحو التقدم والحضارة ، فإننا دائما نشعر أننا فى حاجة إلى المزيد من الخبرات والمواعظ الصامتة .

ومن هذا المنطلق ، كان عزمى على جمع هذه الأمثال الشعبية التى تعد خلاصة الفكر والتجارب التى مرّ بها أجدادنا السابقون ، والتى مازلنا نستعملها فى حياتنا ومواقفنا حتى يومنا هذا .

ولعل مما تجدر الإشارة إليه هنا : أن الأمثال الشعبية ليست كلها على درجة واحدة من الصحة والقبول ، فهناك أمثال شعبية أقرها الإسلام ووافق على مضمونها ، وهناك أمثال أخرى رفضها ولم يوافق عليها .

وهذه الدراسة المتواضعة تحاول – فيما تحاول – التركيز على هذه النقطة ، فالذى يعنينا هو أن نعرف موقف الدين والأخلاق من المثل الشعبى قبل أن نستعمله فى حياتنا ، فإن كان خيرًا استعملناه ، وإن كان غير ذلك ابتعدنا عنه .

واسأل الله عز وجل أن يثبتنا على الحق ، وأن ينير بصائرنا ، وأن يجعلنا من جنوده العاملين ، إنه قريب مجيب .

أمثال شعبية أقرها الإسلام

أولاً : أمثال شعبية مستوحاة من روح الإيمان :

كثيرة تلك الأمثال الشعبية المستوحاة من روح الإيمان ، فالناس حين يمتزج الإيمان بنفوسهم امتزاجًا صادقًا ، يكون لذلك ثمرته الطيبة ، والتى تظهر فى لغتهم وتعبيراتهم وأمثالهم الشعبية التى تجسد واقعهم بكل ما فيه .

ومن هذه الأمثال :

• ابن آدم فى التفكير والرب فى التدبير

هذا مثل شعبى جار على ألسنة الناس فى مجالسهم ، ومضمونه صحيح دينيًا، فالإنسان منا يفكر فى أمور حياته ، وفى مستقبله ، ويرسم لذلك خطة ومنهجًا ويلتمس من الأسباب ما يعينه على تحقيق ذلك ، والله عزوجل – فى بداية الأمر ونهايته – هو الذى يوفق إلى نجاح هذا العمل أو إخفاقه .

قال الله تعالى :

﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝ ﴾ [1]

• يا بخت من قدر وعفا

فى هذا المثل الشعبى دعوة إلى العفو عند المقدرة ، وقد أقر الإسلام هذا المبدأ الإنسانى ، وشجع الناس على الالتزام به .

---

١ . سورة السجدة : الآية ٥ .

يقول الله تعالى :

﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ (١)

ويقول النبى ﷺ :

"ينادى مناد يوم القيامة من بطنان العرش ، ألا فليقم من كان أجره على الله، فلا يقوم من عباد الله إلا المتفضّلون"

والمتفضلون : هم العافون عن الناس .

وفى ظل العنف والتجبر الذى سيطر على الناس ، يأتى هذا المثل ليطرح هذا المبدأ من جديد على عقول الناس وأفهامهم ، لعلهم يتخلصوا من ربقة التعصب ، ودواعى الغضب والتجبر.

• الصبر مفتاح الفرج

الصبر خلق إسلامى جليل ، ولكن ذلك ليس على إطلاقه ، فهناك لون من الصبر يسّمى بصبر المؤمّل ، وفيه نجد صاحبه يعد لكل أمر عدته ، ويستعد له كما ينبغى ، ثم هو صابر إلى أن يحين أوانه . وهناك لون آخر من الصبر يسمى بصبر العاجز ، وفيه نجد صاحبه يترك الأمور تسير كما تشاء ، ولا يستعد بشيء متعللاً بأن الصبر جميل ! صحيح أن الصبر جميل ، وأنه مفتاح الفرج ، لكن ليس لكل الناس ، لذلك ... **قال الله تعالى :**

﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ (٢)

---

١ . سورة الشورى : الآية ٤٠ .
٢ . سورة الزمـــر : الآية ١٠ .

• كشكار دايم ولا علامة مقطوعة

الكشكار : هو نخالة الدقيق الخشنة . والعلامة : هى الدقيق الخالص المصفّى . وهذا المثل الشعبى يتضمن معنى يقره الإسلام ، وهو : أن العمل القليل الدائم خير من العمل الكثير المنقطع ، حتى فى مجال العبادة ، نجد أن الإنسان الذى يؤدى عبادة يسيرة دائمة فى غير كلفة ، أفضل عند الله من ذلك الإنسان الذى يغالى فى العبادة ، ثم لا يلبث أن ينقطع عنها تمامًا.

قال النبى ﷺ فيما ورد عنه :

"خير الأعمال عند الله أدومها وإنْ قَلَّ "

• إن كنت على بير أصرف بتدبير

هذا المثل الشعبى مثل صائب ، وهو يوافق فى مضمونه ما دعت إليه مبادئ الإسلام من الدعوة إلى الاقتصاد ، وعدم الإسراف ؛ ذلك أن المقتصد إنسان يعرف قيمة النعم التى خوّلها الله إليه ، فلا يصرفها إلا حيث تجب ، أما المسرف : فهو إنسان متخبط ، لا يعرف لنعم الله عليه قيمة ، ولذلك فهو يُلقيها هنا وهناك غير عابئ أين تقع .

وقد رأى النبى ﷺ رجلاً يتوضأ من نهر ، ويسرف فى استعمال الماء ، فقال ﷺ له :"ما هذا السرف ؟

فقال الرجل : ولو كنت على نهر يا رسول الله ؟

قال : ولو كنت على نهر.

ثانياً : أمثال شعبية تدعو إلى الإيجابية :

- **يا فرعون مين فرعنك ؟ قال مالاقيتش حد يردنى**

هذا لون جديد من الأمثال الشعبية يدعو إلى : الإيجابية ، أو بمعنى أوسع : يدعو إلى التمرد والثورة على الواقع المزرى ، وعدم الخضوع له ، لأن الخضوع والركون من الأمور التى تحسم الأمر لخصمك عليك ، فبخضوعك وركونك وضعفك يسيطر خصمك عليك ، وفرعون لم يصل إلى قمة الفرعنة إلا حين وجد من الناس خضوعًا واستسلامًا له ، فأغراه ذلك بمواصلة مشواره الطاغى لذلك لما سمع جمال الدين الأفغانى من يقول : إن المستعمرين ذئاب فى بلادنا !! ردَّ عليه على الفور قائلاً : لو لم يجدوكم نعاجا لما أصبحوا ذئابًا !!

- **ايد على ايد تكيد**

فى هذا المثل الشعبى دعوة إلى العمل الجماعى ، وإلى تفعيل الطاقات العاطلة فى المجتمع مهما كانت صغيرة ، فالطاقات الصغيرة تصبح لها قيمة عظيمة حين ينضم بعضها إلى جانب بعض فى نسيج متكامل ، يكون هدفه تحقيق الذات ، وبناء الكيان .

قال الله تعالى :

﴿ ...وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ... ﴾

وقال النبى ﷺ : "يد الله مع الجماعة" .

- ازرع كل يوم تاكل كل يوم

مـا دام فـى الإنسـان نفـس ينـبض ، فهـو فـى حاجـة إلى الطعـام والشـراب، وحاجتـه إلى ذلك تستدعى منـه ثمنًا ، ولن يتـوفر لـه الثمن إلا حين يزيح عن كاهله أمارات الكسل والخمول ، وينطلق إلى الحياة زارعًا فيها الأمل والخير ، الذى يعود عليه فى نهاية المطاف بالخير والسعادة .

فهذه الحياة لا تعطى أحدًا إلا إذا أعطاها الثمن أولاً ، فالذى ينتج كل يوم ، يجد طعامه وشرابه كل يوم ، والعكس صحيح .

لأجل هذا جاء فى الحديث الشريف :

"إذا قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة فليغرسها" .

ثالثًا : أمثال شعبية من واقع التعامل مع الناس :

(أ): من واقع الأسرة :

فى نطاق الأسرة تتردد أمثال شعبية كثيرة ، وقد تكون هذه الأمثال موافقة أو غير موافقة لروح الإسلام وتعاليمه ، ولذا وجب التنبيه هنا .

وإليك بعضًا من هذه الأمثال :

- حاسب قبل ما تناسب

الأسـرة فـى الإسـلام نظـام محكـم وحصـين ، لهـذا دعانـا الإسـلام إلى انتقـاء العناصر المكونة لها بدقة متناهية ، حتى يضمن لها السلامة والاستمرار فى درب الحياة .

والمثل الشعبى الذى معنا يحمل هذا المعنى ، فهو يدعونا إلى التريث والتؤدة حين نريد الزواج ، فلا نغتر ببهرج زائل ، أو ببريق سوف ينزوى ، وليكن الدين هو أساس اختيارنا ، فبه نحيا ، وبتعاليمه نسعد فى حياتنا ، وبه نربى أولادنا تربية صالحة فى زمن تاهت فيه المعالم ، واختلطت فيه السبل .

• اضرب ولدك وأحسن أدبه ما يموت إلا إن فرغ أجله

هذا المثل الشعبى يحمل مضمونا يقره الإسلام ، وهو : وجوب تأديب الأبناء ، وتربيتهم تربية صالحة مستقيمة ، حتى تكون الثمار طيبة ، والنتائج مشرفة ، فكم حصد الناس المر والعلقم بسبب سوء التربية ، فكانت النتيجة أن كثر العقوق ، وكثر السب والشتم ، وأصبحت ألسنة أبنائنا تنطلق بالشتائم والكلمات النابية العوراء دون أسف عليها ، أو تألم بسببها .

والغريب أننا مازلنا نعلم أبناءنا منذ الصغر سب الآباء والأمهات لنضحك من نطقهم البرئ الناعم ، ولا ندرى أننا بذلك نقودهم نحو الهاوية .

قال النبى ﷺ :

"أدبوا أولادكم سبعًا ، وعلموهم سبعًا ، وراقبوهم سبعًا ، ثم اتركوهم فإنه من شبَّ على شيء مات عليه" .

• الندب بالتار ولا قعاد الراجل فى الدار

مضمون هذا المثل : أن ندب الإنسان بالتار فى الشوارع والطرقات من أجل الحصول على لقمة العيش ، خير له من أن يكون عاطلاً قابعًا فى بيته .

وهو مضمون صحيح يقره الإسلام ، فالله ﷻ يكره الأيدى العاطلة ، ويقدر الأيدى العاملة ، فقد ورد فى الحديث الشريف :

"ما أكل أحد طعاما قط خير له من أن يأكل من عمل يده"

وورد أيضا : "إن الله يحب العبد المحترف"

أى : الذى له عمل يتقوت منه هو وأبناؤه ، وضآلة العمل لا تعيب صاحبه مادام أنه شريف ، والمقصد منه نبيل .

(ب): من واقع الجيرة :

عن الجيران تدور أمثلة كثيرة ، وتتردد على الألسنة بصورة كبيرة ، ومنها :

- **الجار جار وإن جار**

من المعانى السامية التى أقرها الإسلام : المحافظة على الجيران فى كل الأمور وهذا المثل الشعبى يعنى : أن المحافظة على الجيران ، ومراعاة حرماتهم أمر واجب ، حتى وإن كان هذا الجار ظالمًا جائرًا ، أو غشومًا مجافيًا .

وهذا يعنى : أنه يتفق مع ما جاء به الدين الإسلامى من هدىً وصلاح .

يقول المولى ﷻ :

﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ .. ﴾ [1]

ويقول النبى ﷺ : "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليحسن إلى جاره ، ومن آذى جاره حرَّم الله عليه الجنة"

---

١ . سورة النساء : الآية رقم ٣٦ .

وورد عن الحسن البصرى أنه قال : "ليس حسن الجوار كف الأذى عن الجار"

- **من جاور السعيد يسعد ، ومن جاور الحداد ينكوى بناره**

مفهوم هذا المثل : أن الإنسان الذى يجاور الإنسان الصالح يصير صالحًا مثله ، كما أن الذى يجاور الحداد لابد أن يلحقه شيء من أذاه ، ولو كان ضئيلاً .

وهذا يتفق تمامًا مع وجهة النظر الإسلامية التى تشبّه الجليس الصالح بحامل المسك ، الذى يفيد منه صاحبه ، وتشبّه الجليس السوء بنافخ الكير الذى يتطاير منه الشرر إلى الغير فيؤذيه .

ولذا قيل فى المثل العربى الفصيح : جاور ملكًا أو بحرًا

فإذا عجز الإنسان عن أن يجاور ملكًا من الملوك ، فليجاور البحر ، فقد يكتسب من صفاته شيئا كالطهر ، والجود ، وعموم النفع .

(ج): من واقع الصداقة :

فى نطاق الصحبة والصداقة تدور أمثال شعبية كثيرة توجه وترشد ، وتجسد المثالية الجميلة التى نشدها أجدادنا ، ومن ذلك :

- **خد الرفيق قبل الطريق**

هذا المثل الشعبى : يدعو إلى حسن اختيار الرفيق فى كل الأمور. وهذا يتفق مع وجهة نظر الإسلام التى ترى أن الرفيق الصالح خير لصاحبه من رفيق السوء ، فالرفيق الصالح يعين صاحبه على فعل المحامد ، وينهاه عن فعل المقابح .

• حرّص من صاحبك ولا تخوّنه

العلاقة بين الأصحاب يفترض فيها أن تكون قائمة على الصفاء والوداد ، وأن تـزول مـن بيـنهم الكلفـة ، لكـن بشـرط ألاّ يتحـول هـذا التنـازل إلى فوضـى ، أو إلى جرثومـة تنخـر فـى عظـام الأسـرة علـى مهـل ، لـذلك ينبغـى أن تبقـى بـين الأصـدقاء مساحة لا يصح لأحد أن يتعداها ، وهى مساحة خصوصيات الإنسان مع أسرته وأهله ، فالحرص والحذر مطلوب فى كل ذلك ، لكن لا نرمى أحدًا بخيانة ولعل هذه الفكرة هى ما يحملها هذا المثل الشعبى .

• إن كان صاحبك عسل ماتلحسوش كله

يـدعو هـذا المثـل إلى رفـض فكـرة ابتـزاز الإنسـان لصاحبه أو صـديقه ، بحجـة الصداقة والعشرة الطويلة .

وقد أقر الإسلام هذا المعنى ، حين نهانا عن كثرة السؤال ، وحين نهانا عن استغلال حياء الآخر لأخذ ما فى يديه .

قال النبى ﷺ : "ما أخذ بسيف الحياء فهو ردٌّ "

جـاء أنـاس إلى النبـى ﷺ يسألونه فأعطـاهم ، ثـم سألوه فأعطـاهم ، ثـم سألوه فأعطاهم ، ثم سألوه ، فقال لهم : من يستغن يُغنه الله ، ومن يستعفف يُعفه الله .

وهنا نجده ﷺ يضع للسؤال حدًا ، وذلك حين يتحول إلى طمع وابتزاز.

- **بصلة المحب خروف**

هذا المثل الشعبى : يعنى أن القليل من الحبيب كثير، فالبصلة التى هى مثال للضآلة والحقارة حين يقدمها إليك حبيب على مائدة المحبة تكون عندك كالخروف قيمة ومقدارًا .

والمهم فى ذلك : خلوص النية ، وصفاء الداخل ، فقد ورد فى الأثر :

"ولا تحقرن شيئا من المعروف ، فإنك إن رأيت مكانه عند الله سرّك ذلك" .

وبذلك يكون هذا المثل الشعبى متمشيًا مع وجهة النظر الإسلامية .

(د): أمثال شعبية من واقع التعامل مع الآخرين :

- **الحق اللى وراه مطالب ما بيموتش**

الحق من القيم العظيمة التى ينبغى على الإنسان أن يحافظ عليها ويحتضنها، ويعمل جاهدًا من أجل نصرتها ، وتوسيع مجالاتها ، فما اختفى الحق فى مجتمع من المجتمعات إلا وكان نذير خطر يهدد الأمن فيه ، ويودى بكيانه .

والحق باعتباره قيمة من قيم الخير يحتاج إلى من يؤيده ويناصره ، والإضاع وتلاشى ، فمطالبة صاحب الحق بحقه تحيى هذا الحق من جديد ، وتزيح عنه غبار الجفوة والإهمال ، وشواهد الحياة من حولنا تؤيد هذا المعنى وتدعمه .

- **اللى بيته من قزاز مايحدفش الناس بالطوب**

حقا إن من يبنى بيتا من زجاج ينبغى عليه ألا يجعل نفسه هدفًا لسهام الآخرين ، وهو مضمون صحيح يقره الإسلام ويؤيده ، فالإسلام يدعونا إلى أخذ الحيطة والحذر فى جميع أمورنا ، فلا يليق بالإنسان أن يجهد نفسه فى نصح

الناس وتوجيههم إلى محامد الأفعال والأقوال ، بينما نجده عاريًا من هذه المحامد والمحاسن .

قال الله تعالى :

﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[1]

وقد نفهم من ذلك :

أن الإنسان المعطوب ينبغى عليه ألا يفتش فى عيوب الآخرين ، أو يعمل على كشفها ؛ لأنه إن فعل ذلك ، سوف تتوجه إليه سهام الناس حتى تصيبه فى مقتل .

• الحبيب حبيب لو ماجانى ، والعدو عدو ولو هنّانى

الإنسان منا يعرف من يخلص له الحب ، ويعرف من يدَّعى ذلك ويخادع فيه ، ولذا ، إذا جاءك من يدعى حبك فأنت تعرفه ، وإذا غاب عنك من يخلص لك الحب فأنت كذلك تعرفه ، فالظاهر البراق وحده لا يكفى لأن نصدر أحكامنا على الناس ، فعدوك وإن أبدى لك الحب والود ، فإن الكره يخامر قلبه ، ولذلك فإنه إن وجد منك فرصة هجم عليك ، وأظهر لك ما كان يخفيه

إن العدو وإن أبدى مسالمة ... متى رأى منك فرصة هجما

وبذلك يكون مضمون المثل صحيحًا .

• اللى يخدم الناس ، تصبح الناس خُدَّامه

---

١ . سورة البقـــرة : الآية ٤٤ .

أوصى الإسلام أن يقف الإنسان منا بجانب أخيه الإنسان ، مادام قادرًا على تقديم خدمة أو واجب إنسانى له ، وبالتالى يصبح بعض المجتمع لبعضه خادمًا .

قال تعالى : ﴿....وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ... ﴾[1]

ويقول الحكيم :

الناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

ويقول الآخر :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسانُ

• سلم الشدة اللى بتبيّن العدو من الحبيب

أوقات الشدة هى الأوقات التى تظهر فيها معادن الناس ، ففى الشدة يتعرف الإنسان منا على حبيبه أو عدوه الحقيقى ، فحبيبك سوف يكون معك يواسيك ، ويتألم لشدتك ، وعدوك سوف لا تجد له أثرًا .

جزى الله الشدائد عنى كل خير عرفت بها صديقى من عدّوى

وقال النبى ﷺ : "مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو ، تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى" ؛ وبذلك يكون هذا المثل صحيحًا من المنظور الإسلامى .

---

١ . سورة المائدة : الآية رقم ٣ .

رابعًا : أمثال شعبية تحمل حقائق :

كثيرة تلك الأمثال الشعبية التى تدور على ألسنة العامة والخاصة فى منتدياتهم وشوارعهم ، وهى تحمل بين طياتها من الحقائق ما لا يشك فيه عاقل ، ولا ينكره متدبر.

وإليك بعضًا من هذه الأمثال :

• الحذر ما يمنعش قدر

هذه حقيقة يحملها هذا المثل الشعبى ، وهى أن حيطة الإنسان وحذره لا يمكن أن يكون مانعًا لمسيرة القدر ، فقدر الله واصل إليك لا محالة ، مهما تحصنت بالحذر، أو تواريت فى جوف المضر.

ومما يؤيد ذلك ، ما جاء فى الأثر الشريف : "لا يغنى حذر من قدر"

ويقول البارودى :

إذا كنت تخشى كل شيء من الردى فكل الذى فى الكون للنفس ضائر

فمن صحة الإنسان ما فيه سقُمه ومن أمنه ما فاجأته المخاطر

• شرارة تحرق الحارة

هذا المثل الشعبى يعنى : أن الشَّر الضئيل الحقير ، قد يترتب عليه شرُ كبير وعظيم فالشرارة الصغيرة التى تتطاير من النار قد تكون سببًا فى إحراق حارة كاملة ، كما أن كلمة الشر والفساد الصغيرة ، قد يترتب عليها كثير من المفاسد والمخاطر.

ولهذا جاء التحذير فى السنة المطهرة من خطر الكلمة حين يلقيها الإنسان على عواهنها ، فقد ورد فى الحديث : "أمسك عليك لسانك" .

وورد أيضًا :

" إن العبد ليتكلم بالكلمة من غضب الله ، فيهوى بها فى النار سبعين خريفًا" فنجاة الإنسان على كلمة ، وعذاب الإنسان على كلمة ، ودخول الجنة على كلمة ودخول النار على كلمة" .

• اللى ما يخاف من الله ، خاف منه

هذه حقيقة ، فالذى لا يخاف الله ﷻ ، لا يتعلق به أمان أبدًا ، بل إن الناس يتوجسون منه خيفة على الدوام ، ذلك أن فراغ القلب من مخافة الله ، يولد فى النفس لونًا من التجرؤ على المحارم ، ويهون عليها فعل المعصية ، لذا كان الخوف من هذا الصنف من الناس واجبًا .

أوصى الأمام على ﷺ ولده قائلاً : "يا بنى ، خف الله ، وخف ممن لا يخاف الله ، وخف لدغات لسانك" .

• مراية الحب عامية

وهذه حقيقة أيضًا ، فالإنسان الذى يمتلئ قلبه بحب شيء ما ، أو إنسان ما ، يعمى عن رؤية عيوبه ، وعلى العكس من ذلك من يكره شيئًا ما ، أو إنسانًا ما ، فإنه لا يرى فيه إلا العيوب .

قال النبى ﷺ : "حبُّك الشيء يعمى ويصم"

وقال الشاعر :

وعـين الرضـا عـن كـل عيـب كليلـة

كمـا أن عـين الـبغض تُبـدى المسـاوئا

• أجرى يا ابن آدم جرى الوحوش ، غير رزقك لم تحوش

الـرزق أمـر كفلـه اللّه ﷻ لكل مخلـوق ، ولهـذا نجـد أن الإنسـان لـوفرَّ مـن رزقـه لأدركه كما يدرك الأسد فريسته (كما ورد فى الحديث) .

والمقصود من المثل : أن يخفف الإنسان منا من نزعة التكالب على الدنيا ، وطلب المتاع الفانى بطرق غير مشروعة ، فلو أنه التمس الدنيا بالحلال ، لاقته وهى راغمة .

وهذا المعنى صحيح من المنظور الإسلامى .

وهناك أمثلة كثيرة تحمل كثيرًا من الحقائق ومنها :

١. حبيبك يمضغ لك الزلط ، وعدوك يتمنى لك الغلط .
٢. من قدم السبت لقى الحد قدامه .
٣. الطماع كومه شوية .
٤. الحى أبقى من الميت .
٥. القلم بيغلط .
٦. ما يرد الأهبل إلا الأهبل .

خامساً : أمثال شعبية تحمل الحكمة والنصيحة :

جاءت كثير من الأمثال الشعبية حاملة بين طياتها الحكمة البالغة ، والنصيحة المخلصة ، توجيها وإرشادًا ، وتهذيبا وإصلاحًا .

ومن هذه الأمثال ما يأتى :

- **اللى ما يستحى يفعل ما يشتهى**

صحيح أن الإنسان الذى لا يتحلى بخلق الحياء من الله ومن خلقه ، لا يجد غضاضة فى فعل ما يستقبح شرعًا وعقلاً ، ذلك أن الذى يفتقد الحياء ، يفتقد القدرة على الإحسان فى كل ما يأتى به .

ولهذا ورد فى الحديث الشريف :

"إذا لم تستح ، اصنع ما شئت"

وورد أيضا : "الحياء من الإيمان" .

ونص العلماء على أن من علامة حسن الخلق : أن يكون الإنسان كثير الحياء، قليل الأذى كثير الصلاح .

- **لسانك حصانك إن صنته صانك ، وإن خنته خانك**

يكشف لنا هذا المثل الشعبى عن خطورة اللسان ، فهو حصان يصون صاحبه ويحميه إن هو صانه ، وهو – أيضا – حصان يضر بصاحبه ، ويورده موارد الهلكة إن هو لم يصنه ولم يتحكم فيه .

والإسلام يقر هذا المعنى ويؤيده ، فقد جاءت توجيهات إسلامية كثيرة تبين خطورة اللسان ، وخطورة الكلمة حين ينطق بها الإنسان من غير روية وتدبر .

قال الله تعالى :

﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [1]

وقال النبى ﷺ :

"وهل يكب الناس فى النار على منا خيركم إلا حصائد ألسنتهم" .

وقال النبى ﷺ :

"من يضمن لى ما بين رجليه (الفرج) وما بين فكيه (اللسان) أضمن له الجنة" .

• خف حبة تزيد محبة

هذا المثل الشعبى يتضمن الدعوة إلى تخفيف الزيارة ، حيث يترتب على ذلك نوع من المحبة ، وهو مبدأ صحيح ، وقد أقره الإسلام ، فالإسلام لا يبيح للمسلم أن يكون ثقيلاً على الآخرين ، فيترتب على ذلك إضمار نوع من الكراهية للقائه .

قالت العرب : زُرْ غبًا تَزْدَدْ حبًا ، أى : زر فى وقت واترك وقتًا آخر دون زيارة يحبك الناس .

وقال الشاعر ساخرًا من هذا النوع من الناس :

لى صاحب وافٍ يزور مبكرًا ... وتطول زورته سنين وأشهرا

مازلت أمتدح الوفاء أهله ... حتى وفى فرجوته أنْ يغدرا

حاولت يومًا صرفه بتثاؤبى ... فرأيته فوق الأريك مسمَّرا

---

١ . سورة ق : الآية ١٨ .

فهتفتُ جدُ لى بالجلاء فقال لى حتى تجود لنا به انجلترا

• لاقينى ولا تغدينى

أمرنا الإسلام أن نحسن مقابلة الناس والتعامل معهم ، فلا نظهر لهم العبوس والفظاظة ، بل نظهر لهم لونًا من البشر والقبول الذى تستأنس به النفس .

والمثل الذى معنا يحوم حول هذا المعنى ، فهو يرغب فى اللقاء الحسن حتى ولو لم يقدم صاحبه شيئًا من طعام أو شراب لزائره ، فالملاقاة الطيبة شيء حسن ، له آثاره الحميدة فى نفس الإنسان .

وقال النبى ﷺ :

"وتبسمك فى وجه أخيك صدقة"

وثبت لدى العلماء أن من علامات حسن الخلق ، أن يكون الإنسان هشاشًا بشاشًا .

• بدل اللحمة والبذنجان هات لك قميص يا عريان

هذا المثل الشعبى يحمل نصيحة لهؤلاء الذين جرفهم تيار الحياة فأخذوا يتفننون فى ألوان الطعام والشراب ، بينما الواقع يقتضى منهم صرف هذا الجهد فى أمور أخرى مهمة تعود عليهم بالنفع الدائم فلا يليق بالإنسان منا أن يتناول أشهى ألوان الطعام والشراب ، وهو عريان يحتاج إلى ثوب يستر به بدنه .

ومن الغريب أن أرى رجلا عاطلا فى قريتى يعيش هو وأولاده فى حجرة واحدة ، ثم هو يحمل فى يده محمولاً ، ويضع طبقا كبيرًا للدش فوق حجرته !!

ألم يكن الواجب الإنسانى يحتم عليه أن يكسر قيد المظاهر الكذابة التى يعيش على فتاتها ، ويبحث له ولأولاده عن مكان لائق خاصة وأن بناته فى سن الزواج ، وصبيانه فى مراحل التعليم ؟!!

وهنا يأتى هذا المثل الشعبى كاللطمة لأمثال هذا الإنسان : بدل اللحمة والبذبجان ، هات لك قميص يا عريان .

• كُتر الكلام بيّزوّد الملام

مثل شعبى يحمل مضمونًا صحيحًا ، وهو أن كثرة الكلام من غيرة ضرورة ، توقع صاحبه فى كثير من اللوم ، بسبب كثرة أخطائه فى الحديث ولذا وجب الإمساك عنه.

وقد وردت أخبار كثيرة تحث الناس على الصمت ، وتحبّذه لهم ، مادامت فيه المنفعة

قال النبى ﷺ لمعاذ : "يا معاذ أنت سالم ما سكتَّ فإذا تكلمت فعليك أوْلَكَ"

وقال بعض الأدباء : سعد من لسانُه صموت ، وكلامه قوت .

ولهذا قال الشاعر :

مـــتْ بـــداء الصـــمت خـــير لـــــك مـــــن داء الكـــــلام

إنمـــا الســـالم مـــن ألـــــ جـــــم فـــــاه بلجـــــامِ

• كتر الهزار بيقل المقام

أباح الإسلام المزاح والدعابة ، ولكن بشرط ألا تخدش حياءً ، أولاً تؤلم إنسانًا ، وألاّ تكون بباطل .

أما عندما يكثر المزاح ، ويزيد عن الحد المعقول ، فإنه يتحول إلى لون من التهكم والازدراء بالآخرين ، مما يعرض القائل للوم ، ويعرض المقول فى حقه :

للإهانة ، وكثرة اللوم والإهانة أمران يتنافيان مع صادق المحبة والمودة لذا وجب على العاقل أن يتقيه ويتنزه عنه .

وقال النبى ﷺ :

"المزاح استدراج من الشيطان ، واختداع من الهوى"

وقال عمر بن عبد العزيز : "اتقوا المزاح ، فإنه حَمْقه تُورث ضغينة"

وقال بعض الحكماء : إنما المزاح سباب إلا أن صاحبه يضحك ، وأرى أن الاقتصاد فى المزاح أفضل لا أن نمنعه مطلقا .

وقال سعيد بن جبير لابنه : اقتصد فى مزاحك ، فإن الإفراط فيه يذهب البهاء ، ويجرئ عليك السفهاء ، وإن التقصير فيه يغضُّ عنك المؤانسين ، ويوحش منك المصاحبين .

• كثر العتاب بيفرّق الأحباب

كثرة التوجه باللوم والعتاب إلى الآخرين ، من الأمور التى تحدث ألَمًا فى نفوسهم ، فقد جُبلت النفوس على حب من أحسن إليها ، كما أنها جُبلت على كره من أساء إليها .

فلكى تستبقى لك صديقًا دائمًا ، فعليك أن تتخفف معه من أسلوب اللوم والعتاب على كل شيء ، فهناك أمور كثيرة تحدث بين الصديق وصديقه ، ويكون السكوت عنها أولى من الكلام والعتاب فيها .

والإنسان الذى يغرم بلوم الآخرين دائمًا ، إنسان متسرع ، ذلك لأن اللوم عقيم، إنه يضع الإنسان الملوم فى موقف الدفاع عن النفس ، ويدفعه ذلك إلى التفكير فى تبرير موقفه ، والدفاع عن عزته وكبريائه حتى ولو كان مخطئًا ، فالناس لا يحبون الاعتراف على أنفسهم بالخطأ ، وهذه طبيعة بشرية .. فهلا تتخفف من كثرة العتاب ؟!

سادساً : أمثال شعبية تحمل فكاهة ودعابة :

• اللى يخاف من العفريت يطلع له

يحاول الإنسان فى بعض الأحيان أن يتجنب رؤية فلان من الناس ، فيمشى من شارع يغلب على ظنه أن صاحبه لن يقابله فيه ، فإذا بهما يلتقيان ، وكأنهما على موعد ، وهنا يردد هذا المثل ، وهو مضمون صحيح ، ولعل مما يدعمه ما جاء فى قول الرسول ﷺ : "البلاء موكل بالمنطق"

فأنت تذكر فلانا الذى لا ترغب فى مقابلته ، وصورته مرسومة فى ذهنك ، فيحدث أن تقابله ، بينما لو لم تفكر فيه ، وسرت فى مشوارك من أمام بيته قد لا تراه ولا تقابله .

• لما أنت كبير وأنا كبير مين يسوق الحمير ؟

لو ظن كل واحد من الناس أنه كبير وينبغى أن يقوم الآخرون على خدمته ، لتوقفت حركة الحياة ، وأصبح الناس على درجة واحدة.

لكن من رحمة الله أنه فاوت بين إنسان وآخر ، فهذا خادم وهذا مخدوم ، وهذا أستاذ وذاك تلميذ ، وهذا يريد أن يلبس ثوبًا جديدًا وهذا يحسن الحياكة .. وهكذا يخدم الناس بعضهم بعضا فى حركة مستمرة لا تكاد تلحظ .

الناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

وهذا المثل مع ما فيه من فكاهة ومرح إلا أنه يحمل توجيهًا إنسانيًا راقيًا نحو التعاون والتآزر بين بنى الإنسان .

• ضفدع وبيتحشَّر فى العمد

هذا المثل يتردد على ألسنة الناس على سبيل الإنكار والسخرية ، يعنى : إنهم يقصدون به كيف يصح للإنسان الضعيف الحقير أن يقف فى صفوف الوجاهة وهو صفر اليدين منها .

وهنا يأتى الخطأ ، فالإسلام لم يجعل المجد خاصًا بفئة من الناس ، والهبوط والسقوط خاصًا بفئة أخرى بل فتح الأبواب للجميع ، ولكل واحد أن يثبت جدارته ويحقق كيانه ، ولو أننا حكمنا على الضعيف أن يظل طيلة الحياة ضعيفًا ، وحكمنا أن يظل القوى قويًا ، لأصبح شكل الحياة ممجوجًا وغير مقبول ، فسنة الله فى خلقه: التغيير والتبديل ، وهذا الضعيف لم يقترف جرمًا إذا ما نبش بأظافره فى الصخر ليحقق العزة لنفسه ، فالحياة عنصر حى متجدد لا قوالب ثابتة غير قابلة للتغيير .

يقول الحكيم :

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبُّه بالرجال فلاح

أمثال شعبية رفضها الإسلام

تنتشر فى حياة الناس كثير من الأمثلة الشعبية التى يرفضها الإسلام ؛ نظرًا لأن مضمونها لا يتفق مع قيمه وتعاليمه السمحة .

وسوف نشير هنا إلى طائفة من هذه الأمثال ، حتى لا ينخدع الناس بها ، ويستعملوها دون وعى لما تحمله من مضمون مخالف .

أولاً : أمثال شعبية من واقع التعامل مع المجتمع :

(أ): في نطاق الحياة الأسرية :

فى نطاق الحياة الأسرية تتردد كثير من الأمثال الشعبية التى لم يقرها الإسلام وإليك بعضها مشفوعًا بوجهة نظر خاصة .

- **أمُّه عياشه و عامل باشا**

هذا المثل الشعبى يحمل مضمونًا يرفضه الإسلام ، وهو : أن الإنسان الذى ينحدر من أصول ضعيفة ، لا يحق له أن يصبح إنسانًا فاضلاً يعيش فى قمة المجتمع.

فالسيدة التى تبيع العيش ، أو تبيع الفجل ، أو تتاجر فى أى عمل حقير من وجهة نظر المجتمع ، لا يجوز لها أن تنجب ولدًا فاضلاً مرموقًا ، وهى نظرة جائرة وغير صحيحة ، لأن الله ﷻ خلق الإنسان ، ومنحه العقل والمواهب ، وهو أيضًا يُعطيه من الرفاهية والتقدم والارتقاء بقدر ما يقدم من عمل ، مهما كانت نوعية هذا الإنسان ، بل مهما كان معتقده الدينى والأخلاقى ، فصاحب الأصول الضعيفة قد يعمل حتى يكسر قيد الفقر ، ويعيش فى قمة المجتمع ، وصاحب الأصول العريقة قد يهمل ويتكاسل ، فيتأخر ، ويعيش فى قاع المجتمع .

قال الله تعالى :

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ... ﴾ (١)

وقال الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ۝٣٠ ﴾ (٢)

وقال النبى ﷺ : "إن الله جاء بالإسلام ، فرفع به الخسيسة ، وأتمَّ به النقيصة" .

• يا مأمنه للرجال ، يا أمنة للميه فى الغربال

الأصل فى العلاقة بين الرجل والمرأة أن تكون قائمة على المحبة والوداد ، والوضوح ، والصراحة ، والثقة المتبادلة بين الطرفين .

وهذا المثل يدعو المرأة إلى سلب ثقتها بالرجل ، وأن تكون منه على حذر على الدوام ، ولهذا يكون مضمونه مرفوضا من وجهة النظر الإسلامية .

قال الله تعالى :

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٢١ ﴾ (٣)

---

١ . سورة النـور : الآية ٥٥ .
٢ . سورة الكهف : الآية ٣٠ .
٣ . سورة الـروم : الآية ٢١ .

وكل ما يزعزع هذا السكن ، وهذه المودة والرحمة مرفوض ، وبذلك تصبح العلاقة بين الرجل والمرأة ، علاقة مقدسة محصنة ، لا تنال منها زعزعة الأهواء ، ولا عصف الريح .

• اكسر للبنت ضلع يطلع لها أربعة وعشرين

يحمل هذا المثل الشعبى مضمونًا يتسم بالعنف والشدة فى معاملة البنت ، وهو مضمون يرفضه الإسلام ولا يقره ، لأنه فى آدابه لا يفرق بين بنت وولد ، بل إنه دعانا إلى الرفق فى معاملة النساء خاصة ، فقال ﷺ لرجل يسمى (أنجشه) كان يسوق الإبل بعنف وهى تحمل النساء : "رفقا بالقوارير" .

والقوارير: جمع قارورة ، وهى وعاء من زجاج تحفظ فيه السوائل ، وقد شُبِّهت المرأة بالقارورة لسرعة كسرها ، وبطء جبرها .

كما أنه ﷺ قال فى حجة الوداع : "استوصوا بالنساء خيرًا .."

وصحيح أن التأديب مطلوب ومرغب فيه شرعًا ، لكن بشرط ألا يصل إلى كسر الضلوع ، أو شح الرؤس .

• جوز الاتنين يا قادر يا فاجر

هذا المثل الشعبى يحمل مضمونًا خاطئًا ؛ ذلك لأن الإسلام لم يحرم تعدد الزوجات ، وإنما وضع لذلك شروطا وضوابط ، فإذا استحالت حياة الإنسان مع زوجته بسبب عقم ، أو مرض مزمن ، أو أى سبب شرعى آخر ، فإن الشرع يجوز له التزوج من أخرى ، بل إن هناك حالات كثيرة تجعل الإنسان مضطرا إلى الزواج الثانى ، إذن فالأصل فى تعدد الزوجات أنه جائز شرعًا .

قال الله تعالى :

﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ... ﴾ [1]

وهو مع ذلك مشروط بعدم الخوف من الجور والظلم ، فإن خيف من ذلك ، فالأفضل الإبقاء على زوجة واحدة ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً ... ﴾

ومن هنا : يكون وصف زوج الأثنين بأنه إما قادر أو فاجر ، لا محل له من الصحة .

• شورة المره دايمًا وره

مشورة المرأة ليست فاسدة فى كل الأحوال ، بل إن ذلك يختلف باختلاف شخصية هذه المرأة ، وثقافتها ، وقدرتها على التفاعل مع المواقف المختلفة .

وقد ثبت أن النبى ﷺ كان يحب السيدة عائشة ، ويقول لأصحابه : "خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء" إذ كانت صاحبة فقه وعلم ورؤية وحكمة ، والتاريخ حافل بأسماء كثير من النساء الخالدات فى شتى المجالات ، وقد ضربت بهن كثير من الأمثال العربية ، فقيل : أبصر من زرقاء اليمامة ، وقيل أنجب من فاطمة الخرشبية .

وكان سفيان الثورى – رحمه الله – يسأل رابعة العدوية عن مسائل ، ويعتمد عليها ، ويرغب فى موعظتها ودعائها .

---

١ . سورة النساء : الآية ٣ .

(ب): فى نطاقى الحياة العامة :

تموج الحياة العامة بكثير من الأمثال الشعبية التى تلوكها ألسنة الناس ، وترددها كلما دعت إليها الحاجة ، أو جاءت مناسبتها ، وإليك طائفة من هذه الأمثال ، وبيان نظرة الإسلام إليها :

• آخر المعروف الضرب بالكفوف

المعروف : هو الشيء الذى تعارف الناس عليه بأن شيء حسن ، فهل آخر الإحسان إلى الغير ، أن تأتى منه الإساءة ؟ هذا هو ما يرفضه الإسلام ؛ لأنه دين يقدر الناس بقدر ما صنعوا من خير أو معروف ، كما أنه يجعل جزاء من يصنع الخير خيرًا لا شرًا ، وأقل درجات جزاء المعروف : أن تشكر من صنع إليك هذا المعروف ، وإلا تفعل كان ذلك منك جحودًا ، ونكرانًا .

قال النبى ﷺ : "من أسدى إليكم معروفًا فكافئوه"

وورد فى نفس الحديث السابق :

"ما شكر الله من لم يشكر الناس" .

• فى الوش مراية وفى القفا سلاّية

مضمون هذا المثل : أن هناك شخصًا يخدعك بالكلام الحسن عندما يكون فى مجلسك ، فإذا تحول عنك ، أصبح شوكة "سلاية" تشرخ فى ظهرك .

والإسلام يرفض هذا السلوك المعوج ، ويعد صاحبه منافقًا ، ويطلق عليه – أحيانًا – ذا الوجهين ، حيث يعيش فى المجتمع بوجوه كثيرة ، تتشكل وتتلون حسب ما يريد .

وقد ورد فى الخبر: "شر الناس عذابًا يوم القيامة ذو الوجهين، الذى يأتى هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه"

وهذا السلوك يعد قلةً فى الحياء، وليس لمن سُلب الحياء صاد عن قبيح، ولا زاجر عن محظور، فهو يُقدم على ما يشاء، ويأتى ما يهوى، وصدق من قال: "إذا لم تستحْى فاصنع ما شئت".

• إن كان لك عند الكلب حاجة قل له يا سيدى

من الأمراض الاجتماعية التى انتشرت فى مجتمعاتنا المعاصرة: الضعف والعجز القابضان على أعناق الناس، فمن كانت له حاجة عند إنسان فإنه يحاول أن يبدو أمامه ضعيفا عاجزًا مستجديًا حتى لا يمنعه حاجته والإسلام يرفض هذا السلوك، بل يحاربه، ويجعل النبش فى الصخور أهون للإنسان من سؤال اللئيم، **قال النبى ﷺ:**

"اطلبو الحوائج بعزة الأنفس فإن الأمور تجرى بالمقادير"

ويقول عنترة العبسى:

لا تسقنى ماء الحياة بذلة ... بل فاسقنى بالعز كأس الحنظلِ

ماءُ الحياة بذلةٍ كجهنم ... وجهنمُ بالعز أكرمُ منزلِ

• كُثْر السلام بتقل المعرفة

يرفض الإسلام هذا المثل الشعبى، ولا يحب لأحد من المسلمين أنْ يردده؛ ذلك لأن السلام تحية الإسلام التى شرعها بين المسلمين حين يتلاقى بعضهم مع

بعض ، وهو إشعار بالسلم والسلام والأمان ، فكثرته لا تقل المعرفة ، وإنما تزيدها وتزيد من مقدار المحبة .

قال النبى ﷺ : "أفشوا السلام بينكم تحابوا" .

ولا ندرى لماذا يتبرم بعض الناس من كثرة إلقاء السلام عليهم ، فنراهم يتبرمون ويسخطون من ذلك ، مع أن لهم فى الرد ثوابًا وأجرًا .

ورد فى الحديث الشريف :

"عجبتُ لقوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل" .

• إدى الأعمى على قفاه منتش أحن من اللى عماه

مضمون هذا المثل الشعبى أن نعنف فى معاملة العميان ، بحجة أننا لسنا أحن عليهم من الله الذى خلقهم على هذه الصورة .

وهو مضمون مرفوض من وجهة النظر الإسلامية ؛ لأن الله عندما خلق الأعمى أعمى لم يقصد بذلك إهانته ، أو الحط من قدره ، حتى يتخذ الناس من عماه سببًا للتجرؤ عليه ، وعدم التلطف معه .

وقد يكون الخير كله فى العمى فنحن بعقولنا القاصرة لا نستطيع إدراك حكمة الله فى تقدير الأمور ، فالله يختبر الإنسان بالغنى وبالفقر ، ويختبره بالصحة وبالمرض ، ويختبره بالحياة وبالموت ، وأيضًا يختبره بتمام الجوارح وبالنقص فيها .

فربَّ ضرير قاد جيلاً إلى العلا .. وقاده فى السير عودُ من الشجرْ

إذا حلَّ نور الله فى قلب عبده .. فما فاته من نور عينيه محتقرْ

ثانيًا : أمثال شعبية تحمل حكمًا ونصائح :

قالوا :

- **العلم فى الراس مش فى الكراس**

هذه حكمة تبدو كأنها مسلَّمة من المسلمات ، ولكنها لا تخلو من خطأ ، فالعلم كما يكون فى الرأس يكون أيضا – بالكتابة فى الكراسة .

وكتابة العلم أمر مهم للغاية ؛ لأن ذاكرة الإنسان يتعذر عليها أن تحتفظ بكل ما تقرأ من نافع العلم ، وطرائف المعرفة ، وهنا تكون الكتابة بمنزلة القيد حتى لا يتفلّت شيء من هذه المعارف .

العلم صيد والكتابة قيده قيِّدْ صيودك بالحبال الواثقة

إذن ، فهذا المثل الشعبى يحمل حكمة ، ولكنها لا تبلغ غاية الصحة والكمال .

- **قعدتى تحت أعتابى ولا أحبابى**

مضمون هذا المثل : أن جلوس الإنسان منا فى بيته خير له من لقاء الأحباب وهو معتقد خاطئ ؛ لأن الإنسان منا مدنى أو اجتماعى بطبعه يحب الجماعة ، ويكره أن يعيش منفردًا وحيدًا .

نعم تحمد الوحدة إذا ساءت الأحوال ، وفسدت طبائع الناس ، وأصبحنا لا نعرف الصالح من الطالح ، عند ذلك تحمد الوحدة والابتعاد عن مخالطة الناس أخذًا بالحديث الشريف "أمسك عليك لسانك ، وليسعك بيتك ، ولتبك على خطيئتك" .

ومع ذلك ، فالمخالطة مع الصبر على أذى الناس أفضل من الانعزال عنهم ، وذلك لما ورد : "المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم" .

• خسارة بطنى ولا خسارة حاجتى

هذه نصيحة فى صورة مثل شعبى تعلن : أن الإنسان منا قد يضحّى بنفسه ، ولا يضحى بحاجته ، ويتركها تفسد أو تضيع .

وهى نصيحة غير مقبولة . خاصة إذا كنت ستضحى بروحك لا من أجل مبدأ أو فكرة أو عقيدة . وإنما من أجل عدم خسارة طبخة ستفسد إن لم تؤكل الآن ، فتقرر أكلها على حساب صحتك .

قال النبى ﷺ :

"ما ملأ ابن آدم وعاءً شرًا من بطنه" .

ثالثًا : أمثال شعبية تحمل فكاهة ودعابة :

• يدّى الحلق للى بلا ودان

هذا المثل الشعبى مرفوض إسلاميًا ، ولا يصح لنا أن نردده فى أحاديثنا مع الناس ، فالذى (يدى) يعطى هو الله ، والحلق معروف وهو القرط الذى تلبسه المرأة فى أذنها ، فإذا عرفت أن الله يعطى (الحلق) لمن ليس لها أذنان ، أى يعطى الشيء لمن لا يناسبه ، فيجب هنا أن تتوقف ، لأن فى ذلك إساءة أدب مع الله ، وتجرؤًا عليه ، فهو سبحانه وتعالى يعطى بحساب مقدر ، وقدر معلوم

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾[1]

والاعتقاد بصحة هذا المثل وأمثاله قد يخرج الإنسان عن دائرة الإيمان ، لأننا عندما نتكلم عن الله ، فالأمر جد خطير ، والأمور لا تلقى على عواهنها .

• يسيب اللى دبح ويمسك اللى سلخ

عندما يترك الإنسان منا من ارتكب جرمًا ، ويمسك بصديقه أو جاره ، يكون ذلك غاية فى الظلم والاعتداء ، ولذلك لم يقر الإسلام هذا المعنى الذى ورد فى هذا المثل ، وإنما نص على أن كل نفس ينبغى أن تتحمل نتيجة عملها ، مهما كانت النتيجة .

قال الله تعالى :

﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[2]

فالجانى الحقيقى يعاقب على فعله المخالف ، ولا يصح معاقبة غيره نيابة عنه .

• ديل الكلب عمره ما ينعدل

يقول الناس عندما يرون إنسانًا يفعل القبيح ثم يتوب ، ثم يعود إلى القبيح مرات ومرات : ديل الكلب عمره ما ينعدل ، فيحكمون عليه بالفساد مادام حيًا ، ومسألة الحكم على مستقبل إنسان مسألة فى علم الله ، لا يصح لنا أن نقحم أنفسنا فيها عن طريق التكهنات والتنبؤات ، خاصة إذا عرفنا أن قلوب العباد بين

---

١ . سورة فاطر : الآية ١٨ .
٢ . سورة القمر : الآية ٤٩ .

أصبعين من أصابع الرحمن يقلبهما كيف يشاء فيبيت المرءُ كافرًا ويصبح مؤمنا ، ويبيتُ مؤمنًا ويصبح كافرًا ، كما أنه لا يحق لأحد من الناس أن يصادر باب التوبة، فيزعم أن الله لن يغفر لفلان أو أنه مهما تاب وعمل الصالحات فلن يقبل منه ، لأن **الله تعالى يقول :**

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾[1]

ويقول الله تعالى :

﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾[2]

وأخيرًا قوله تعالى :

﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَـٰلِحًا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾[3]

• الميت كلب والجنازة حرّاقة

عندما يموت إنسان ضعيف الحال ، أو إنسان ذو سلوك غير سوى ، ويجتمع الناس فى جنازته بصورة كبيرة يردد الناس هذا المثل .

---

١ . سورة الشورى : الآية ٢٥ .
٢ . سورة الزمـــر : الآية ٥٣ .
٣ . سورة الفرقـــان : الآية ٧٠ .

وهو مضمون لا يقره الإسلام .. ولا يوافق عليه ، فوصف الميت بالكلب فيه حرمة عظيمة ، لما فيه من الاستخفاف والسخرية بشخصه الراحل والإسلام يأمرنا بذكر محاسن موتانا .

ومن هنا ، فلا يصح أن نردد هذا المثل ، مهما كانت المبررات ، فالذى نراه نحن كلبًا قد يكون أفضل منا وأقرب مقامًا عند الله .

• اصرف ما فى الجيب يأتيك ما فى الغيب

هذا المثل الشعبى يدعو الإنسان إلى إنفاق ما فى جيبه ، وبذلك يأتيه ما هو مقدر له من رزق عند الله .

وهو مضمون ينكره العقل السليم ، والشرع الحكيم ، ذلك أن الإسلام أمرنا بالاقتصاد فى المعيشة ، وعدم الإسراف فيها .

قال الله تعالى :

﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾[1]

قال الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ ....﴾[2]

وقد فسر العلماء الغد بالمستقبل ، أى : تنظر ماذا أعددت لمستقبلك .

وقال النبى ﷺ :

---

١ . سورة الإسراء : الآية ٢٦ - ٢٧ .
٢ . سورة الحشر : الآية ١٨ .

"أعمل لدنياك كأنك تعيش أبدًا"

فهذه الشواهد كلها تدعونا إلى رفض هذا المثل ، وعدم جريانه على اللسان .

وبهذا القدر من الأمثال الشعبية ، ومن خلال رؤيتنا لها ، نكون قد وصلنا إلى ختام هذه المجموعة ، علمًا بأن الأمثال الشعبية ليس لها ختام أو نهاية ، وما هذه المجموعة التى اخترتها سوى ومضة فى سمائها ، أو قطرة فى بحارها الواسعة المترامية الأطراف .

وأدعو الله ﷻ أن أوفق فى المستقبل إلى عمل دراسة جديدة حول مجموعة أخرى من الأمثال الشعبية الشائعة على الألسنة على أن تتميز بالجده والطرافة ، وعدم الخروج عن دائرة الأدب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفهرس

الموضـــــــوع	الصفحة
الإهـــــــــداء	٣
.....	
المقدمـــــــــة	٥
.....	
الفصل الأول : أمثال شعبية أقرها الإسلام	٧
أولاً : أمثال شعبية مستوحاة من روح الإيمان	٩
ثانياً : أمثال شعبية تدعو إلى الإيجابية	١٢
ثالثاً : أمثال شعبية من واقع التعامل مع الناس .	١٣
أ): من واقع الأسرة .	١٣
ب): من واقع الجيرة .	١٥
ج): من واقع الصداقة .	١٦
د): من واقع التعامل مع الآخرين .	١٨
رابعـــاً : أمثال شعبية تحمل حقائق .	٢١
خامساً : أمثال شعبية تحمل حكما ونصائح .	٢٤
سادساً : أمثال شعبية تحمل فكاهة ودعابة .	٢٩
الفصل الثانى : أمثال شعبية رفضها الإسلام	٣١
أولاً : أمثال شعبية من واقع التعامل مع المجتمع .	٣٣
أ): فى نطاق الحياة الأسرية .	٣٣
ب): فى نطاق الحياة العامة .	٣٧
ثانياً : أمثال شعبية تحمل حكماً ونصائح .	٤٠
ثالثاً : أمثال شعبية تحمل فكاهة ودعابة .	٤٢
الفهـــــــــرس	٤٧
.....	